Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها الصداق ما آجله وعاجله من مالي . وهو بعد هذا والله له نبأ عظيم وخطر جليل [1] » .

فهل كان يعجز مثل أبي طالب أن يقول مثل هذا الكلام لابنته عن محمد ؟ في حالة ما إذا كان قد تقدم ليخطبها منه ؟ وهل كانت ابنته لا تعرف قدر محمد ، ولا تستطيع أن تزنه بميزانه الراجح ؟ هذا ما لا يظنه عاقل . لقد كان محمد حريًا أن يتزوج من أعلى بيوتات العرب إلا أن الله تعالى كان قد قدر هذا الشرف العظيم ، شرف الزواج من محمد لخديجة رضي الله عنها .

وهنا ننتقل لمناقشة مزاعم رودينسون حول زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة ، فإنه يقصر زواجه صلى الله عليه وسلم منها لأسباب مادية بحتة ، فيزعم أن هذا الزواج كان بغرض الحصول على أسباب السعادة الدنيوية من الغنى والجاه والزعامة ، قائلاً إن هذا الرجل الفقير الذي كان يعمل عند الناس بالأجرة ليكسب قوت يومه بالكاد أصبح غنيًا ، وذا أهمية ، بعد زواجه من السيدة خديجة . وكأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن شخصًا مهمًا قبل هذا الزواج المبارك . لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينتمي إلى أعرق الأصول العربية وأعظم البيوتات القرشية التي كانت تطأطئ لهم الرءوس من هيبتهم ، وتتحدث بمكارم أخلاقهم وحسن فعالهم المجامع والركبان ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم معروفًا مشهورًا بين قومه بالصدق والأمانة والرجحان والفطانة ، في الرأي والحكم مما أهله للفصل في أكبر نزاع حدث بين زعماء كبرى القبائل العربية حول إعادة وضع الحجر الأسود في مكانه . وإن زواجه صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة في حد ذاته يعتبر دليلاً على نباهته وعلو مكانته إذ أنها ـ رضي الله عنها ـ قد رفضت من تقدموا للزواج منها من نبهاء ووجهاء العرب ، وخطبته هي نفسها لنفسها على غير ما كانت تجري عليه عادة العرب وتجري إلى اليوم . لقد كان هذا الزواج المبارك والأول ، بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بترتيب إلهي بحت ، وتقدير رباني صرف، كما كان فاتحة خير على الدنيا كلها ، لا على محمد بمفرده . هذا و لم يكن لمحمد من غنى السيدة خديجة غير ما اعتاد عليه طوال حياته من زاد قليل ، وملبس متواضع ، وأهم من ذلك ، وقبل كل ذلك ، فإن حياته صلى الله عليه وسلم لم تختلف من حيث مظاهر العيش ووجوه الإنفاق قبل الزواج ، عنها بعد الزواج . يقول رودينسون بقسوة غير لائقة بإنسان

(١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة، ج١ ص٢٥ - ٢٦ .